بلادنا مقابر الغزاة

وصية من عهد أوزيريس
فاغمة من نفحة الزهور
ومن إهاب اللوتس النضير
قد شفّها العبير
وصانها عن خائن العيون
بين رُقَى تابوته العهيد
أحباب كاهن قديم
ولم تزل مواكب الأجيال
من قُدْسها تعانق الحياه
ويضحك الربيع والأطفال
والزهر والبردىّ في السلال
من سحرها العجيب
والشمس تغمر الوهاد والتلال
بالتبر في بيادر الحصاد
ويشمخ النخيل والأهرام
بسرها المهيب
ويُصعق العادون والطغاه
بصوتها الرهيب
قَربى إلى معبودها الحبيب
وشطّه المبارك الخصيب :

* * *

« بلادنا هدية الوجود
وربة الجمال في الوديان
بلادنا للمخلصين
لشعبها المناضل الأمين
وقبل أن يُصعِّد التاريخ
خطاه للمسير
أودعها بذكاره المجيد
تميمة كبذرة مطهرة
في قلبها الكبير
تضيء بالبقاء والخلود
لشعبنا معلّم الشعوب
بلادنا مرابع السلام
وجنّة الضياء والظلال
ومعقل الأمان
لكنها تراود الخوّان
وعصبة من غاصبي الأوطان
بفرحة الحياة في المروج
ونضرة الآمال في العيون
وبسمة الشفاه
ودفقة السواعد الشداد »

* * *

وسالت الوصية المقدسه
يشعّ حرفها الجليل
كقبضة من تُرب ماء النيل
لكنها لم تبلغ الختام
وكان في الخطاب
بقية للكاهن الحكيم
ضنّ بها تابوته القديم
وسارت الركبان
وروعة الختام لا تزال
خفية محجوبة الأوان
وقال عرّاف عليم
قد جاء من أقصى الديار
مبشراً بالبعث للأجداد
وعودة الأمجاد :
« لن تبلغوا المنال
أو تجتلوا أحاجيَ السطور
حتى تفيض الأرض بالدماء
على مغاني بحرنا الكبير
فتقرأ الوصية المحجّبه
وتكشفَ الستور ! ! »

* * *

وكان في رشيد
مفتاح كل طلسمٍ عنيد
فثارت الأمواج كالطوفان
مياهها دماء
شطآنها الزرقاء
جماجم وأوجه حمراء
وعاد في نوفمبر المجيد
حكاية العراف من جديد
إذ ترجُم البغاةَ بالرعود
عروسُ بورسعيد
وتغتدى بدرعها الخضيب
فتملأ القناة بالأشلاء
من عصبة الطغيان
وتنفض الأكفان
عن مولد الشهيد
يرتد للحياة والفداء
ليقهر الحشود
ويسحق القرصان
وينشر السلام في الأكوان
على جناحي بورسعيد

* * *

وغاضت الدماء
وأنجاب طلسم الخفاء
عن روعة الختام
بآية الكفاح والخلود
أوحى بها تابوت كاهن قديم
وأشرقت على منار بورسعيد:
[بلادنا مقابر الغزاه]

«القاهرة» **حسن فتح الباب**